القسم الدراسي

وقع هذا القسم في مقدمة وبابين:

الأول: في مؤلف الكتاب

الثاني: في كتاب (أدب الشهود)

المقدمة

لا قوام للحياة الهانئة السعيدة في المجتمع البشري إلا باحقاق الحق، وإقامة العدالة بين الناس، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين في خاتمة رسالاته بالعدل، وجعل ذلك أمرا واجبًا على الناس بوجه عام، والقضاة والحكام بوجه خاص، فقد قال سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾[1]

وقال :

﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ ﴾[2]

وقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ... ﴾[3].

وقال :

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[4]

وقال:

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ ... ﴾[5]

وإقامة العدالة أمر توجبه العقول السليمة، فلا تستمر الحياة مع الظلم، وإذا دامت وقتًا فعلى ضغن ودخن...

---

(١) النحل: ٩٠.
(٢) النساء: ٥٨
(٣) النساء: ١٣٥
(٤) المائدة: ٨
(٥) الانعام: ١٥٢

وإذا كنا مأمورين بإقامة العدالة بحسب ما يأمر به الشرع وما يوجبه العقل فإن تحقيق العدل لايتم، ومعرفة الحق لا تحصل إلا بالدليل الذي يثبت ذلك، والا كان حكمًا بالهوى، الأمر الذي نهى الله عنه؛ قال تعالى:

﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[1].

لذلك كان الدليل هو الطريق المرشد إلى الحكم؛ بل هو عماد الحكم، وأحد مقوماته المهمة؛ إذا لاحكم بدونه، فبالدليل يتقرر الحق، فلا يعرف الحق الا بالعلامة الدالة عليه، وهي الدليل، وهذا أمر بديهي لا يحتاج إلى برهان.

ولما كانت الادلة التي يستعين بها القضاة في اصدار أحكامهم كثيرة، فإن من أهم الادلة التي يعتمد عليها القضاة: الشهادات الصادقة..

ومهما قيل بشأن الشهادات، فإنها تبقى وسيلة مهمة ومؤثرة من وسائل الإثبات، ولكن لا يكون لها الدور النافع إلا إذا أداها الشهود الصادقون، فهم قوام العدالة، يحيي الله بهم الحقوق، وهم شهداء الله في أرضه على خلقه، بهم تحفظ الدماء والأموال والأنفس والاعراض والعقيدة من عبث العابثين، وبهم يُكَفُّ من يهمّ بالعدوان والفساد، وبقولهم يحكم القضاة وينتصفون للمظلوم من الظالم، وبهم تطمئن النفوس وتسكن إلى الأمن والاستقرار، وكل ذلك من المقاصد الاساسية التي جاء الشرع الحنيف للحفاظ عليها.

ولإقدام كثير من الناس على الوقوف أمام القضاة في المحاكم الآن، ليشهدوا بما لم يأذن به الله، جهلاً منهم بحقيقة الشهادة وواجبات الشاهد، أو عمدًا، ليأكلوا أموال الناس بالباطل، فيضيع الحق تبدو الحاجة ماسة إلى التذكير بحقيقة الشهادة في الشريعة الاسلامية، وأنواعها، ومتى يكون نصابها الشرعي كاملا، ومن يكون أهلاً

---

(١) سورة ص، الآية: ٢٦.

لأدائها، والآداب والصفات التي يتصف بها في التحمل والأداء، وهل تغير الشهادة من واقع الشيء في الحل والحرمة؟ وما الحكم إذا كان الشهود قد رجعوا عن شهاداتهم، أو شهدوا بشهادة زور؟ وما الإجراء الشرعي المتبع إذا لم يستطع الشاهد أن يؤدي ما عليه من الشهادة التي أوجبها الله عليه بقوله: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾[1] بأن كان مريضًا، أو على سفر بعيد، أو على فراش الموت مثلاً، أو لا يستطيع أن يترك عمله لأداتها، لان أداءها يكون في بلد ناءٍ مثلاً؟

ومن هنا تبدو الحاجة إلى كتاب منفرد يضم بين دفتيه جميع هذه الامور بايجاز غير مخل، لحاجة الناس إليها في كل عصر، ولا سيما في عصرنا هذا مبينة بيانًا شافيًا خاليًا من التعقيد والاضطراب جامعًا لمسائل ذلك وأدلتها مع الرَّصانة وإشراقة العبارة.

ومن هنا أيضًا يأتي تحقيق هذا الكتاب ونشره.

وقد كنت في مستهل عام ١٩٦٨ قد سافرت إلى تركيا للاطلاع على مخطوطات كتاب (ادب القاضي للماوردي المتوفي ٤٥٠ هـ) الذي هو جزء من كتابه (الحاوي الكبير في فروع الفقه الشافعي) والاطلاع على ما يتصل بأدب القضاء في الاسلام من مخطوطات، وتوثيق النصوص من مصادرها المخطوطة والمقارنات، لفت نظري مجموع فقهي اشتمل على عدة كتب، منها كتاب بعنوان (أدب الشهود) ألفه الامام ابو الحسن محمد بن يحي بن سراقة العامري البصري الشافعي (المتوفى بعد ٤١٠ هـ) احتجنته مكتبة بغداد لي وهبي افندي في استانبول، وهو الكتاب العاشر من المجموع الخطى المرقم (٢٠٠٣) فيها، فقرأته قراءة متفحص، فوجدته كتابًا فقهيا متخصصًا في الشهادة وفضلها، وصفة الشاهد،وأحواله التي ينبغي أن يكون عليها، واقسام الشهادة، وما يلزم في تحملها وأدائها، وآدابها، والعلل المانعة منها وما يتفرغ عليها من المباحث الفقهية المتعلقة بها، كالشهادة على الشهادة، والرجوع عن الشهادة، وما إلى ذلك.. فقمت بنسخه، وأبقيته تحت يدي أراجعه واستفيد منه في التحقيق والتوثيق والتأليف، والتدريس، والإحالة، والاستشهاد، على أمل أن اعثر

---

(١) البقرة: ٢٨٢.

على نسخة مخطوطة أخرى منه في مكتبات العالم للتوثق منه، والتأكد من صحة قراءتي لنصوصه..

وفي تطوافي بين مخطوطات تراثنا العربي الاسلامي منذ ذلك الوقت حتى الان ، في العراق وخارجه، واطلاعي على كثير من الكتب الفقهية المخطوطة والمطبوعة التي تتناول هذا الباب ضمن ابواب الشهادات وأبواب القضاء أو أبواب الدعاوي والبينات، وتحقيقي لثلاثة كتب تراثية في آداب القضاء هي "أدب القاضي" للماوردي الذي مر ذكره، و "شرح أدب القاضي للخصَّاف" تأليف حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة البخاري الحنفي المعروف بالمصدر الشهيد (المتوفي: ٥٣٦هـ) وكتاب "أدب القضاء" لابن أبي الدم الحموي الشافعي "المتوفي: ٦٤٢هـ) الى جانب تحقيقي لرسالة "أدب الفتيا" لجلال الدين السيوطي (المتوفي ٩١١هـ) ومراجعتي لفهارس مكتبات المخطوطات العربية الإسلامية في العالم – لم أجد لهذه المخطوطة نسخة اخرى حسب علمي – وأنا العاجز الضعيف – لذلك عقدت العزم على تحقيق هذا الكتاب اكتفاء بهذه النسخة بعد ان تأكدت من صحة نسبتها الى المؤلف كما سيأتي، وذلك لأهميتها ونفاستها في موضوعها، فقمت بذلك على كثرة مشاغلي، وها هو الكتاب أقدمه لتعم فائدته عند القضاة والمحامين والشهود وطلبة الدراسات العليا في العلوم الاسلامية وفي الحقوق والمعهد القضائي والباحثين في الفقه والتشريع والمؤرخين، فقد وجدته يسد حاجة المثقف عمومًا، ويكون عونا للمتخصصين في هذا الباب، إذا حوى تفصيلات لمسائل هذا الفن، ليست بالمسهبة المملة، ولا بالموجزة المخلة، فضلا عن أنه قد ضم كثيرًا من النصوص التاريخيه القيمة والحوادث التي تسلط الضوء على النظام القضائي الاسلامي في عصر المؤلف في القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين) مع إشراقة العبارة، وكثرة النصوص التي شملها من الآيات والأحاديث والآثار.

وبعد الانتهاء من تحقيق الكتاب وتوثيق نصوصه والاطمئنان إلى صحة قراءتي له

بالاستعانة بكتب الفقه ولا سيما كتب الشهادات منها، وكتب الحديث، والتاريخ، قدمت له بدراسة موجزة جعلتها مدخلاً ممهدًا للنص، لذلك جاء الكتاب في قسمين:

أما القسم الأول، فهو القسم الدراسي وقد وقع في مقدمة وبابين:

فأما المقدمة فهذه هي التي بين يديك.

وأما الباب الأول: فهو في مؤلف الكتاب، وقد وقع في ثلاثة فصول:

الأول: في ترجمة المؤلف

والثاني: في شيوخه وتلاميذه

والثالث: في ثقافته ومنزلته العلمية وكتبه.

وأما الباب الثاني: فهو في كتاب (أدب الشهود)، وقد وقع في عشرة فصول:

الأول: في حقيقة الكتاب ومحتوياته.

والثاني: في تسميته (عنوانه).

والثالث: في تحقيق نسبته إلى مؤلفة ابن سراقة العامري.

والرابع: في الشهادة - معناها، ودليل مشروعيتها، وحكمها، وأهميتها، والتغريب فيها، وشروطها، وأقسامها، وأهميتها بين وسائل الإثبات.

والخامس: في الشهود، وحقيقتهم، ودورهم، ومكانتهم، وآدابهم، وبشروطهم، وتطور أوضاعهم حتى عصر المؤلف.

والسادس: في أهم التآليف المستقلة في الشهادات قبل ابن سراقة العامري.

والسابع: في مصادر ابن سراقة العامري في كتابه (أدب الشهود).

والثامن: في منهج ابن سراقة العامري في كتابه (أدب الشهود).

والتاسع: في مكانة ابن سراقة العامري في كتابه (أدب الشهود).

والعاشر: في وصف النسخة المخطوطة وبيان منهج تحقيقها.

أما القسم الثاني، فهو القسم التحقيقي، تناول تحقيق نص الكتاب، وخدمته،

والتثبت من نصوصه، وتوثيقها، بالإحالة على مظانّها، وقد جعله المؤلف في عشرة ابواب بعد المقدمة، والابواب هي:

الأول: في فضل الشهادة والترغيب فيها وفي تحملها.

والثاني: في صفة الشاهد وبيان الاحوال التي ينبغي أن يكون عليها.

والثالث: في بيان اقسام الشهادة وانواعها.

والرابع: في ما يلزم في الشهادة ويجب في تحملها.

والخامس: في ما يتحمله الشاهد من الشهادة وأنواعها.

والسادس: في آداب الشهادة وكيفية تحملها.

والسابع: في تأدية الشهادة وكيفية القيام بها.

والثامن: في باب العلل المانعة من الشهادة وتأديتها.

والتاسع: في صفة الشهادة على الشهادة وصفة استرعائها.

والعاشر: في رجوع الشاهد عن الشهادة التي يشهدها.

وهي أبواب شاملة لجميع مباحث الشهادات والشهود وآدابهم.

وقد عملت ما في وسعي لاخراج الكتاب محققا على وفق الاسس العلمية في التحقيق، باذلا أقصى جهدي في التثبت من نصوصه وتوثيقها، عسى أن اكون قد أديت واجب الامانة العلمية في حفظ تراثنا العربي الاسلامي الخالد الذي هو أمانة في اعناقنا الى الاجيال القادمة.. ولي أمل وطيد بأن يرشدني اخوتي الباحثون والفقهاء والقضاة والمؤرخون ومحققو التراث إلى ما قد أقع فيه من السهر والزلل، فإنه لا يخلو من الوقوع فيها إلا من عصمه الله، والله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين.. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.. صدق الله العظيم.

مؤلف الكتاب
ابن سراقة العامري

وقع هذا الباب في ثلاثة فصول.

الأول: في ترجمة حياته.

الثاني: في شيوخه وتلاميذه.

الثالث: في ثقافته ومنزلته العلمية وكتبه.

في ترجمة حياة
ابن سراقة العامري

ويقع هذا الفصل في ثلاثة مباحث:
الاول: في اسمه ونسبه ومجمل حياته.
والثاني: في ولادته ووفاته وعمره.
والثالث: في عصره وبيئته التي عاش فيها.

المبحث الأول

اسمه ونسبه ومجمل حياته

١ـ اسمه ونسبه:

مؤلف الكتاب هو الإمام ابو الحسن محمد[١] بن يحيي بن سراقة بن الغطريف العامري البصري الشافعي، المشهور بابن سراقة – يضم السين وتخفيف الراء –.

٢ـ مجمل حياته:

وهو أحد ائمة الفقهاء الشافعية[٢] المتقدمين[٣]. وأحد الفرضيين والمحدثين،

---

(١) انظر ترجمته واخباره في: طبقات الفقهاء الشافعية للعبادي ص ١٠٠.
طبقات الفقهاء للشيرازي (تحقيق احسان عباس): ص: ١٢٠
طبقات فقهاء اليمن للجعدي (تحقيق فؤاد سيد): ص: ٨٤.
طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح بتهذيب العلامة النووي (مخطوط – نسخة مصورة في مكتبة الحاج صبحي السامرائي عن نسخة مكتبة الزاوية الناصرية – تكروت – الخزانة العامة بالرباط) ص: ١١٩.
سير اعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٢٨١، الترجمة: ١٧٢.
طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (تحقيق الحلو وزميله): ٤/ ٢١١، الترجمة: ٣٥٣.
طبقات الشافعية للاسنوي (تحقيق عبد الله الجبوري): ٢/ ٢٧، الترجمة: ٦٠١.
الوافي بالوفيات للصفدي: ٥/ ١٩٥، الترجمة: ٢٢٤٩.
مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي: ٣/ ٥.
طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٤، الترجمة: ١٥٦.
اللمع الالمعية لاعيان الشافعية (مخطوط في المتحف العراقي برم ٨٦٢ تاريخ) جـ: ٢، ص: ٣٨٢.
طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني المعروف بالمصنف (تحقيق نويهض): ١٣٠.
كشف الظنون: ٤٧، ٤٨١، ١٦٣٥.
هدية العارفين: ٢/ ٦٠.
الاعلام للزركلي (ط: ٤): ٧/ ١٣٦.
معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٣/ ٣٠٢، ١٢/ ١٠٥.
(٢) سير اعلام النبلاء: ١٧/ ٢٨١.
(٣) طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح بتهذيب النووي، ص: ١١٩.

صاحب التصانيف في الفقه والفرائض، والشهادات، وعلم الحديث، وأسماء الضعفاء والمتروكين[1].

وقد اكتفت مصادر ترجمته في تدوين تاريخ حياته بجمل مختصرة، واخبار يسيرة، لا تشفي غليلا.. فلم تشر مثلا إلى موطن ولادته، ولا إلى تاريخها، كما لم تحدد بالضبط تاريخ وفاته كما سنبين ذلك.

وإنما يكتفي مؤرخو سيرته بنسبته إلى البصرة. فيقولون في ترجمته (البصري)، أو يقولون: (من أهل البصرة)[2].

ويشير الخيضري إلى أن اصله من اليمن في اللمع الا لمعية، نقلا عن الجعدي في طبقات اليمن، أن الجعدي قال: أن ابن سراقة العامري من بلد المعافر في اليمن، وأنه ارتحل إلى العراق.. وإن الشيخ أبا اسحاق الشيرازي لم يذكر في طبقاته من متأخري اليمن غير ابن سراقة العامري[3].

ولم أجد هاتين العبارتين في طبقات فقهاء اليمن المطبوعة[4]، فلعل ذلك قد ورد في نسخة أخرى مخطوطة لم يرها محقق المطبوعة.

ومهما يكن من امر فإنه عاش في البصرة في مستهل حياته، كما يفهم من تواريخ وفيات شيوخه مقارنة بتاريخ وفاته، ونشأ هناك مترددا على افاضل علمائها.

فقد نصت مصادر ترجمته على انه درس في البصرة على ائمة الحديث والفقه واللغة والقراءات والفرائض، الذين سنترجم لبعضهم في مبحث (شيوخه)، ومنهم ابن عباد (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباد المقرئ النحوي المتوفي: ٣٣٤هـ) وابن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٤/ ٢١١، والوافي بالوفيات: ٥/ ١٩٥.

(٢) طبقات الفقهاء لابن الصلاح: ١١٩، وسير اعلام النبلاء: ١٧/ ٥٨١، والوافي بالوفيات: ٥/ ١٩٥، وطبقات السبكي: ٤/ ٢١١، وطبقات ابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٤، وطبقات الاسنوي: ٢/ ٢٧.

(٣) اللمع الالمعية لاعيان الشافعية (مخطوط) ٢/ ٣٨٢.

(٤) انظر كتاب طبقات فقهاء اليمن، تأليف عمر بن علي بن سمرة الجعدي، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة مطبعة السنة المحمدية: ١٩٥٧، وقد ذكر فيه ابن سراقة العامري في الصفحات: ٨٤، ٨٦، ٩١، ١٠٧، ولم يشر مفهرسه إلا إلى الصفحتين الأولى والأخيرة فقط.

داسة (ابو بكر محمد بن بكر بن محمد بن داسة البصري التمار المتوفي: ٣٤٦هـ) والهجيمي (أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن عبد الله البصري المتوفي ٣٥١هـ) والفقيه الفرضي ابن اللبان (ابو الحسن محمد بن عبد الله بن الحسن البصري الفرائضي المتوفي ٤٠٢هـ) الذي درس عليه الفقه وأخذ عنه الفرائض، وغيرهم من شيوخ الحديث الذين انتهى اليهم الإسناد في عصرهم والفقهاء الذين ذاعت اسماؤهم آنذاك، وتفقه كذلك على الامام الجليل أبي حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفرايني (المتوفي ٤٠٦ هـ) امام الشافعية في وقته.

ذكر ابن الصلاح أن ابن سراقة ذكر في اول كتابه "تهذيب كتاب الضعفاء" الذي سيأتي ذكره، أنه "خرج من البصرة قاصدًا لطلب الحديث لا يريد غيره، فدخل الأهواز وكورها، وبعض فارس، والجبل، واصبهان، ونواحيها، ورزقه الله من ذلك خيرا، فأحب معرفة الصحيح منه والباطل، لتعلق احكام الشرع بذلك، وانما يدرك علم ذلك بمعرفة النقلة"[١].

واضاف ابن الصلاح قائلا: "ورحل إلى الدينور في طلب معرفة الضعفاء من الرواة، وعلم أسماء الرجال، ثم رحل إلى بغداد، وكتب بها، ثم ذكر له في الموصل الحافظ أبو الفتح الموصلي (وهو محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن عبد الله الازدي المتوفي ٣٧٤ هـ صاحب المؤلفات في علم الحديث والجرح والتعديل في الضعفاء من رجال الحديث)، فرحل اليه، فسمع تصانيفه في علم الحديث، وقرأ عليه كتابه في الضعفاء ثم انحدر الى بغداد، فلقى شيخ المحدثين بها في عصره، الامام أبا الحسن الدارقطني (علي بن عمر صاحب السنن المتوفي ٣٨٥هـ) فأخذ عليه معرفة الرجال وأملاه عليه، في مدة طويلة، وسنين كثيرة"[٢].

وأضاف ابن الصلاح قائلا: إن ابن سراقة "اقام بآمد، وكان حيًا سنة أربعمائة، وكانت له رحلة في الحديث، وعناية به" [٣] انتهى قول ابن الصلاح.

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح بتهذيب النووي (مخطوط) ص ١٢٠.
(٢) طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح بتهذيب النووي (مخطوط) ص ١٢٠.
(٣) المصدر نفسه.

ويبدو أنه لم يبق في آمد كثيرا، بل رحل إلى بغداد ومنها إلى مكة، ومن ثم إلى اليمن، وسكن (المعافر)[1] وهو المخلاف الذي يعرف الآن بالحجرية، وهو موقع واسع في الشمال الغربي من عدن، وتنسب اليه الثياب المعافرية[2]. وكان هناك من جملة من أظهر مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه في اليمن، بعد أن كانت كتب هذا المذهب غير مشهورة[3].

ولكن حياته هناك لم تخل من المنغصات: فقد ذكر عمر بن علي الجعدي، انه كان بين ابن سراقة وبين المراغي (الحسين بن جعفر المراغي الشافعي أحد فقهاء اليمن المعاصرين له منافرة[4]، لكنه لم يخبرنا إخبارا تفصيليا عن حياته هناك.

وسيأتي فضل كلام عن منزلته العلمية حين التعريف بكتابه (أدب الشهود) في الباب الثاني من هذا القسم فلينظر ذلك هناك.

المبحث الثاني

ولادة ابن سراقة ووفاته وعمره

١ـ ولادة ابن سراقة:

لم تذكر المصادر التي ترجمت لحياة ابن سراقة تاريخ ولادته، كما لم تحدد تاريخ وفاته بشكل دقيق، وإنما اعطتنا عن وفاته أمرا تقريبيًا فقط.

فمن حيث ولادته سكتت المصادر نهائيًا عن ذكر شيء بشأن ذلك.. ولكننا إذا رجعنا إلى تواريخ وفيات شيوخه، ومنهم ابن عباد (المتوفي ٣٤٤هـ) وابن داسة (المتوفي ٣٤٦هـ) والهجيمي (المتوفي: ٣٥١هـ) يظهر لنا جليا أنه عاش بالتأكيد قبل وفاتهم زمنا يؤهله لأن يأخذ عنهم ما أخذ من العلم، فنستطيع أن نقول انه ولد قبل سنة ٣٣٤ هـ قطعا.

---

(١) طبقات فقهاء اليمن: ٨٦

(٢) انظر يا قوت: معجم البلدان – مادة المعافر – (دار صادر) ٥/ ١٥٣.

(٣) طبقات فقهاء اليمن: ٨٠.

(٤) طبقات فقهاء اليمن: ٨٦.

٢ـ وفاته:

اما وفاته فقد وردت أخبار كثيرة أقدمها ما ذكره ابن الصلاح واقره الامام النووي أن ابن سراقة كان حيا سنة أربعمائة[١] ونقل ذلك المؤرخون عنه، وقد اصبحت سنة ٤٠٠ هـ هي سنة الوفاة في هدية العارفين[٢].

وذكر الصلاح الصفدي أنه توفي بعد الاربعمائة[٣].

وحين ذكر التاج السُّبكي أنه كان حيا سنة أربعمائة، أضاف قائلا: "وأراه توفي في حدود سنة عشر واربعمائة"[٤].

ونقل الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة عن الحافظ الذهبي أنه ذكره في المتوفين في حدود سنة عشر واربعمائة[٥]، ومثله ذكر الخيضري[٦].

الا ان عبارة الذهبي في سير اعلام النبلاء هي نفس عبارة ابن الصلاح والنووي من انه "كان حيا في سنة أربعمائة"[٧] وقد رجعت في أغلب كتب الذهبي المطبوعة، كالعبر، ودول الاسلام، والتذكرة فلم أجد ذلك، فربما ذكر ذلك الذهبي في كتابه: (تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام) ولم يتوفر لي منه الا الاجزاء المنتهية بسنة ٤٠٠ هـ، وقد رجعت إلى ملخص التاريخ للحصكفي المخطوط في مكتبة الاوقاف المركزية العامة ببغداد[٨] للتأكد من ذلك فلم أعثر فيه على ترجمته، لانه اقتصر في هذا الملخص على الحوادث، ولم يذكر الوفيات الا في القليل النادر.

وقد وردت عبارة الذهبي في طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني المعروف بالمصنف بلفظ: "قال الذهبي: توفي في حدود ستة عشر وأربعمائة" وهو تصحيف

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية (مخطوط) ص: ١٢٠

(٢) هدية العارفين: ٢/ ٦٠.

(٣) الوافي بالوفيات: ٥/ ١٩٥.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٤١١.

(٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٥.

(٦) اللمع الا لمعية في اعيان الشافعية (مخطوط): ٢/ ٣٨٢.

(٧) سير اعلام النبلاء: ١٧/ ٢٨١.

(٨) انظر مقدمتنا لكتاب أدب القاضي للماوردي: ١/ ١٨ – ١٩.

بلا شك وجدته قد حصل في جميع طبعات هذا الكتاب التي رجعت اليها، وذلك بتصحيف كلمة (سنة عشر وأربعمائة) إلى (ستة عشر وأربعمائة) بإضافة نقطة إلى كلمة (سنة) ولم ينبه على ذلك محققو الكتاب بطبعاته التي رجعت اليها[1] .

وقد ذكر العلامة عمر رضا كحالة في معجمه أن ابن سراقة كان حيا سنة ٤١١هـ الموافقة لسنة ١٠٢٠م[2] ، وهو أمر لم يرد في جميع مصادر ترجمته التي رأيتها والتي أشرت اليها، فلعله استقى ذلك من مصادر أخرى لم اطلع عليها.

٣ـ عمره:

وبملاحظة ما ذكرناه من مولده من أنه كان قبل ٣٤٤هـ وما ذكرناه هنا من أن وفاته كانت بعد ٤١٠هـ أو ٤١١هـ نستنتج أننا نستطيع أن نجزم بكل ثقة، أنه قد عاش في أقل تقدير أكثر من ست وسبعين سنة، وهي حياة مديدة في عصر قلق.

المبحث الثالث
عصره وبيئته التي عاش فيها

لقد كان عصر ابن سراقة (قبل ٣٣٤هـ - بعد ٤١٠هـ) عصر قلاقل وفتن كثيرة في أنحاء البلاد الإسلامية، على آثار سيطرة البويهيين على الخلافة منذ سنة ٣٣٤هـ واستقلال بعض أطراف الدولة فعليا عن الخلافة، على الرغم من بقائها تابعة للخلافة اسميا، وكثرة الحروب بين تلك الدول، إلى جانب ضعف الخلفاء وعدم تملكهم لزمام الامور، وتلاعب المتغلبين بمقدرتهم، وما ينجم عن هذه الحالة من الزعزعة واضطراب في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، الامر الذي انعكس على الأمن والاستقرار اللذين هما اساس كل نهضة علمية او اجتماعية، فأهملت إلى حد كبير الزراعة واندفنت مجاري الكثير من القنوات، باستثناء إصلاحات عضد الدولة الجزئية، وكثرت الضرائب، ومصادرات الأموال، وتنوعت أسباب الاستصفاء[3] .

---

(١) انظر الكامل: ٩/ ٨٨، ١٩٤ - ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢١١، والعبر: ٣/ ١٠، ٢٤، ٤٥، ٥١، ١٢١، ١٢٣، ١٤٦، ١٥٢ ، ١٥٩، ١٦١، والمختصر في أخبار البشر: ١/ ٤/ ٣٨، ٥٨، ٧٢.

(٢) معجم المؤلفين: ١٢/ ١٠٢.

(٣) انظر مقدمتنا لكتاب أدب القاضي للماوردي: ١/ ١٨ ت ١٩.

ونظر لاختلاف الأمن، والاستقرار، كثر العيارون والشطار وتعددت عملاؤه، وهجموا على الناس في بعض الأحيان جهارًا، وفي كتب التاريخ نماذج من اخبارهم، واخبار الفتن التي حدثت بين الطوائف[1].

ومع هذه الظروف، نجد أن الحياة الفكرية بقيت مزدهرة نسبيا، لقيام ملوك تلك الدول آنذاك بتقريب العلماء واسنادهم، مما جعل الحركة الفكرية لا تتأثر كثيرًا باضطراب الحياة السياسية، الأمر الذي أوجد علماء كبارًا في علوم الشريعة والعلوم الدخيلة في هذه الحقبة.

ولما كان ابن سراقة قد تجول في البلاد الاسلامية، من البصرة إلى بغداد والموصل وآمد والاحواز وفارس والجبل وأصبهان والدينور ثم بغداد فمكة فاليمن، فقد اتصل بكبار الفقهاء آنذاك مثل شيوخه الذين ذكرناهم، ومثل العلماء الذين ذكرهم في هذا الكتاب من المشايخ المعاصرين له ونقل بعض آرائهم، ويبدو أن هؤلاء من جملة شيوخه وأقرانه، وجميعهم كانت لهم مؤلفاتهم، مما يدل على سعة الحركة العلمية في سائر بقاع البلاد الاسلامية، وغزارة البحث والتأليف الفقهي.

---

(١) انظر الكامل: ٩/ ٨٨، ١٩٤، ٢٠٩، ٢١١، والعبر: ٣/ ١٠، ٢٤، ٤٥، ٥١، ١٢١، ١٢٣، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٩، ١٦١، والمختصر في إخبار البشر: ١/ ٤/ ٣٨، ٥٨، ٧٢.

شيوخه وتلاميذه

ويقع في مبحثين:

الأول: شيوخه

الثاني: تلاميذه

المبحث الأول
شيوخه

درس الإمام أبو الحسن محمد بن يحيى بن سراقة العامري البصري الشافعي على مشايخ كثيرين في البصرة وبغداد والموصل والاهواز والجبل وبعض بلاد فارس واصبهان ونواحيها وآمد، الحديث والفقه والعربية والقراءات وسائر العلوم الشرعية منهم:

١ـ ابن داسة:

وهو أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة البصري التمار[١].

قال الذهبي في ترجمته: سمع ابا داود السجستاني، وابا جعفر محمد بن الحسن بن يونس الشيرازي، وابراهيم بن فهد السَّاجي، وغيرهم، روى عنه أبو سليمان حمد الخطابي، وأبو بكر بن المقرئ، وأبو بكر بن لال، وابو الحسين بن جميع، وأبو علي حسين بن محمد الروذباري، وعبد الله بن عبد المؤمن القرطبي شيخ ابن عبد البر، وآخرون، وهو آخر من حدث بالسنن عن أبي داود.. ثم قال: وآخر من روى عن ابن داسة بالاجازة الحافظ أبو نعيم الاصبهاني.. انتهى. وصفه في تذكرة الحفاظ بأنه مسند البصرة.

توفى ابن داسة سنة ست واربعين وثلاثمائة.

---

(١) انظر ترجمته واخباره في سير اعلام النبلاء: ١٥/ ٥٣٨ – ٥٣٩، الترجمة: ٣١٧، وتذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٦٣ ضمن الترجمة: ٨٣٥. والوافي بالوفيات: ٢/ ٢٥٥، الترجمة: ٦٦٨، وفيه انه محمد بن بكير، العبر: ٢/ ٢٧٣، شذرات الذهب: ٢/ ٣٧٣.

٢ـ الهجيمي:

وهو أبو أسحاق ابراهيم بن علي بن عبد الله الهجيمي البصري[١].

ونسبته إلى محلة في البصرة نزلها بنوهجيم، فنسبت المحلة إليهم[٢].

قال الحافظ الذهبي عنه:

هو "الشيخ الامام المحدث الصدوق المعمر، مسند الوقت، ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن عبد الله الهجيمي البصري، ولد سنة نيف وخمسين ومائتين، وسمع من الحسين بن محمد بن أبي معشر، وجعفر بن محمد بن شاكر، وأبي قلابة الرقاشي، وعبد الرحيم بن دنوفا، ومحمد بن يونس الكريمي، وعبيد بن عبد الواحد البزار، وطبقتهم، حدث عنه أبو بكر محمد بن الفضل البابسيري، وطلحة بن يوسف المؤذن، وابو سعيد محمد بن علي النقاش، وآخرون..".

توفي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباد المكي المقرئ النحوي[٣].

قال السيوطي:

قرأ على أبي سعيد السيرافي، وألف كتابا في الوقف والابتداء، جوده، وحدث به، سمعه منه أحمد بن الفرج بن منصور بن الحجاج بن هارون.

مات يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذوي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ذكره ابن النجار.

٤ـ ابن اللبان:

هو أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن البصري الفرضي الفقيه الشافعي العروف بابن اللبان[٤].

---

(١) انظر ترجمته في المنتظم لابن الجوزي: ٧/ ٢٣، وسير اعلام النبلاء: ١٥/ ٥٢٥ – ٥٢٦، الترجمة: ٣٠٢، والعبر: ٢/ ٢٩١، والوافي بالوفيات: ٦/ ٥٧، الترجمة ٢٤٩٨، والنجوم الزاهرة: ٣/ ٣٣٤، وشذرات الذهب: ٣/ ٨.

(٢) الانساب للسمعاني (ط: دار الجنان) ٥/ ٦٢٧، واللباب في تهذيب الانساب: ٣/ ٣٨١ – ٣٨٢.

(٣) انظر ترجمة ابن عباد في الوافي بالوفيات: ١/ ١٦٢، الترجمة: ٩٠، وبغية الوعاة للسيوطي (تحقيق أبي الفضل) ط: عيسى الحلبي ١٣٨٤ هـ/ ١٩

(٤) انظر ترجمة ابن اللبان في تاريخ بغداد: ٥/ ٤٧٢، الترجمة، ٣٠٢٢، وطبقات الفقهاء للشيرازي (ط : بغداد) ٩٩ – ١٠٠ وط: احسان عباس: ١٢٠، والوافي بالوفيات: ٣/ ٣١٩، الترجمة ١٣٧١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٤/ ١٥٤، الترجمة: ٣٢٧، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ١٨٧، الترجمة: ١٥٢.

قال الخطيب البغدادي: "سمع ابا العباس محمد بن أحمد الأثرم، والحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، ومحمد بن أحمد بن محمويه العسكري، وأبا بكر بن داسة، وقدم بغداد، وحدث بها، فذكر لي القاضي أبو الطيب الطبري أنه سمع كتاب السنن عن أبي داود السجستاني، وحدثني عنه أيضًا أبو محمد الخلال، وعبد العزيز الأزجي، وكان ثقة، وأنتهى اليه علم الفرائض وقسمى المواريث، فلم يكن في وقته أعلم بذلك منه، وصنف فيه كتبا اشتهرت"[1].

وقال الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في ترجمته: "وكان إماما في الفقه والفرائض، صنف فيها كتبا كثيرة، ليس أحد مثلها، وعنه أخذ الناس الفرائض، وممن أخذ عنه: أبو احمد بن أبي مسلم الفرضي استاذ الشيخ ابي حامد الاسفرايني في الفرائض. وممن اخذ عن أبي الحسين الفرائض، أبو الحسن محمد بن يحيي بن سراقة، الفقيه الفرضي، وابو الحسين أحمد بن محمد يوسف الكازروني الذي لم يكن في زمانه أفرض منه، ولا أحسب منه. وممن اخذ عنه شيخنا أبو الحسن الشيرجي الفرضي الحاسب، وكان ابو الحسين بن اللبان يقول: ليس في الأرض فرضي الا من أصحابي، أو أصحاب أصحابي او لا يحسن شيئا"[2].

قال ابن قاضي شهبة: "وكان أستاذا في الفرائض، ولديه علوم اخر، وبنيت له مدرسة ببغداد وكان يدرس بها.. وقال وممن أخذ عنه ابو الحسن محمد بن يحيى بن سراقة الفقيه الفرضي"[3].

وقال ابو عاصم العبادي : "وفي هذا الوقت – أي من الطبقة الرابعة من اصحاب الشافعي كان ابو الحسين بن اللبان، وعليه قرأ ابن سراقة.."[4].

توفي ابن اللبان سنة اثنتين واربعمائة.

---

(١) تاريخ بغداد: ٥/ ٤٧٢.
(٢) طبقات الفقهاء للشيرازي، طبعة بغداد ٩٩ – ١٠٠.
(٣) طبقات ابن قاضي شهبة: ١/ ١٨٨.
(٤) طبقات الفقهاء الشافعية لأبي عاصم محمد بن احمد العبادي: ١٠٠.

٥ – الامام أبو حامد الاسفرايني:

وهو الشيخ أبو حامد بن ابي طاهر محمد بن أحمد الاسفرايني[١]

ولد سنة اربع واربعين وثلاثمائة.

قال الخطيب البغدادي: "قدم بغداد، وهو حدث، فدرس فقه الشافعي على ابي الحسن بن المرزبان، ثم على أبي القاسم الداركي، وأقام ببغداد مشغولا بالعلم حتى صار اوحد وقته، وانتهت اليه الرياسة، وعظم جاهه عند الملوك والعوام، وحدث بشيء، يسير عن عبد الله بن عدي، وأبي بكر الاسماعيلي، وابراهيم بن محمد بن عبدك الاسفرايني، حدثنا عنه الحسن بن محمد الخلال، وعبد العزيز بن علي الازجي، ومحمد بن أحمد بن شعيب الروباني، وكان ثقة، وقد رأيته غير مرة، وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك، وهو المسجد الذي في صدر قطيعة الربيع، وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه، وكان الناس يقولون: لو رأه الشافعي لفرح به"[٢].

وقال الشيخ أبو اسحاق الشيرازي:

"انتهت اليه رياسة الدنيا والدين ببغداد، وعلق عنه تعاليق في شرح المزني، وعلق عنه أصول الفقه، وطبق الأرض بالاصحاب، وجمع مجلس ثلاثمائة متفقه، واتفق الموافق والمخالف على تفضيله وتقديمه، في جودة الفقه، وحسن النظر، ونظافة العلم.." إلى أن قال: "وكان ابو الحسين البغدادي المعروف بالقدوري امام اصحاب ابي حنيفة في عصرنا يعظمه ويفضله على كل أحد"[٣].

---

(١) انظر ترجمة ابي حامد الاسفرايني في تاريخ بغداد: ٤/ ٣٦٨ – ٣٧٠، الترجمة: ٢٢٣٩، وطبقات الفقهاء لابي اسحاق الشيرازي: (ط: احسان عباس): ١٢٣، ووفيات الاعيان لابن خلكان: (تحقيق احسان عباس): ١/ ٧٢ – ٧٤، الترجمة: ٢٦، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٤/ ٦١، الترجمة: ٢٧٠، طبقات الآسنوي: ١/ ٥٧، الترجمة : ٣٨، العبر: ٣/ ٩٢، تهذيب الاسماء واللغات، ١/ ٢/ ٢١٠، المجموع شرح المهذب: ١/ ٥٥١.

(٢) تاريخ بغداد: ٤/ ٣٦٨ – ٣٦٩.

(٣) طبقات الفقهاء: ١٢٤.

قال التاج السبكي:

"روى عنه سليم الرَّازي"[1].

ثم قال: "وعن سليم الرَّازي أن الشيخ أبا حامد كان في أول أمره يحرس في بعض الدروب، ويطالع العلم في زيت الحرس، وأنه أفتى وهو ابن سبع عشرة، وأقام يفتي إلى أن مات، ولما قربت وفاته قال: لما تفقهنا متنا.."[2].

ثم قال: وعليه تأول جماعة من علماء الحديث: "يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها"[3] وتوفي ليلة السبت لإحدى عشر ليلة بقيت من شوال سنة ست واربعمائة ببغداد، وصلي على جنازته في الصحراء، ودفن من الغد في داره، ثم نقل إلى باب حرب سنة عشر واربعمائة.

قال ابن خلكان:

ونسبته إلى اسفراين بكسر الهمزة وسكون السين المهملة، وفتح الفاء والراء المهملة وكسر المثناة من تحتها، وبعدها نون، وهي بلده.

بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان"[4].

٦ – الدارقطني:

هو الامام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله المعروف بالدارقطني[5].

ولد في سنة ست وثلاثمائة.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٦٣.
(٢) المصدر نفسه: ٤/ ٦٤.
(٣) المصدر نفسه: ٤/ ٦٥.
(٤) وفيات الاعيان: ١/ ٧٤.
(٥) انظر ترجمة الدارقطني في تاريخ بغداد: ١٢/ ٣٤ – ٤٠ الترجمة: ٦٤٠٤، والمنتظم: ٧/ ١٨٣، والانساب للسمعاني (ط: دار الجنان): ٢/ ٤٣٨، ووفيات الاعيان: ٣/ ٢٩٧ – ٢٩٩، الترجمة: ٤٣٤.

سمع خلقا كثيرًا من المحدثين، ذكرهم الخطيب البغدادي في تاريخه، منهم: ابو القاسم البغوي، وأبو بكر بن أبي داود، ويحيى بن صاعد، وبدر بن الهيثم القاضي، واحمد بن اسحاق بن البهلول، وابو عمر محمد بن يوسف القاضي، وابراهيم بن حماده القاضي، وغيرهم، ثم قال:

حدثنا عنه أبو نعيم الاصبهاني، وأبو بكر البرقاني، وابو القاسم بن بشران، وحمزة بن محمد بن طاهر، والازهري، والخلال، والجوهري، والتنوخي، وعبد العزيز الازجي، وأبو بكر بن بشران، والعتيقي، والقاضي ابو الطيب الطبري، وجماعة غيرهم، وكان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال، وأحوال الرواة، مع الصدق والامانة، والفقه والعدالة، وقبول الشهادة، وصحة الاعتقاد، وسلامة المذهب، والاضطلاع بعلوم سوى الحديث ، منها القراءات.. ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء.. ومنها أيضًا المعرفة بالأديب والشعر، وقيل: انه كان يحفظ دواوين جماعة من الشعراء، وسمعت حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق يقول: كان أبو الحسن الدارقطني يحفظ ديوان السيد الحميري في جملة ما يحفظ من الشعر، فنسب الى التشيع لذلك[1].

قال التاج السُّبكي: سمع من أبي القاسم البغوي وابي بكر بن ابي داود.. ومن خلق كثير ببغداد والكوفة والبصرة وواسط، ورحل في الكهولة إلى الشام ومصر[2].

توفي الدارقطني يوم الخميس لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، ودفن قريبا من معروف الكرخي[3].

قال السمعاني:

"الدارقطني، بفتح الدال المهملة، بعدها الف، ثم الراء والقاف المضمومة، والطاء المهملة الساكنة، وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى دار القطن، وهي كانت

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢: ٣٤ – ٣٥.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ٣/ ٤٦٢.

(٣) تاريخ بغداد : ١٢/ ٤٠، والانساب: ٢/ ٤٣٨، واللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير: ١/ ٤٨٣.

محلة ببغداد كبيرة، خربت السَّاعة، كنت أجتاز بها بالجانب الغربي..." ثم قال: "منها أبو الحسن علي بن عمر.. الدارقطني" ثم درج ترجمته[1].

٧ـ ابو الفتح الأزدي:

هو محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن عبد الله بن يزيد بن النعمان، المعروف بأبي الفتح الازدي الموصلي[2] صاحب كتاب (الضعفاء)، وهو مجلد كبير.

قال الخطيب البغدادي في ترجمته:

نزل بغداد، وحدث بها عن أبي يعلى الموصلي، والهيثم بن خلف الدوري، وعلي بن سراج المصري، ومحمد بن جرير الطبري، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، وأبي عروبة الحراني، ومحمد بن محمد الباغندي، وحدثنا عنه محمد بن جعفر بن علان الشروطي، وعبد القادر بن محمد المؤدب، وأبو طالب محمد بن الحسين بن أحمد بن بكير، وأبراهيم بن عمر البرمكي، وغيرهم، وفي حديثه غرائب ومناكير، وكان حافظا، صنف كتبا في علوم الحديث، وسألت محمد بن جعفر بن علان عنه، فذكره بالحفظ وحسن المعرفة بالحديث، وأثنى عليه، فحدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي، قال: "رأيت أهل الموصل يوهنون أبا الفتح الازدي جدا، ولا يعدونه شيئا"[3].

قال الحافظ الذهبي بعد ذكر أقوال الخطيب:

"وجمع وصنف"[4] و "له كتاب كبير في الجرح والضعفاء عليه فيه مؤاخذات"[5]،

---

(١) الانساب: ٢/ ٤٣٨، واللباب: ١١/ ٤٨٣.

(٢) انظر ترجمة أبي الفتح الازدي في تاريخ بغداد: ٢/ ٢٤٣ – ٢٤٤، الترجمة: ٧٠٩ الانساب (دار الجنان): ١/ ١٢٠، المنتظم: ٧/ ١٢٥، سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٣٤٧ – ٣٥٠، الترجمة: ٢٥٠، تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٦٧ – ٩٦٨، الترجمة: ٩٠٨، وفيهما يرد أسم (بريدة) بدلا من (يزيد)، ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٢٣، الترجمة: ٧٤١٦، لسان الميزان: ٥/ ١٣٩، الترجمة ١٦٤، وهو فيهما: ابو الفتح محمد بن الحسين بن يزيد الازدي.

(٣) تاريخ بغداد: ٢، ٢٤٣ – ١٤٤.

(٤) ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٢٣، ولسان المزان: ٥/ ١٣٩.

(٥) ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٢٣، ولسان الميزان: ٥/ ١٣٩، وسير اعلام النبلاء: ١٦/ ٣٤٨.

"فإنه ضعف جماعة بلا دليل، بل قد يكون غيره قد وثقهم"[1] ولكن الذهبي قال في موضع آخر: "وله كتاب كبير في الضُّعفاء، وهو قوي النفس في الجرح، وهاجم جماعة بلا مستند طائل"[2].

توفي أبو الفتوح الازدي سنة سبع وستين وثلاثمائة بالموصل[3]، وقيل: سنة أربع وسبعين[4]، وقيل غير ذلك[5].

المبحث الثاني

تلاميذه

على كثرة تطواف الامام محمد بن يحي بن سراقة العامري في الاقاليم، لم تحفظ لنا كتب التراجم اسماء تلاميذه الذين تتلمذوا عليه، ورووا عنه، وإنما يكتفون بالقول بأنه تفقه عليه جماعة[6]، وروى عنه جماعة، ولم يذكروا أسماء هذه الجماعة، باستثناء شخص واحد من أهل اليمن، وهو أبو الفتوح بن ملامس.

فقد ذكر بعض مترجمي سيرة ابن سراقة أن ابن سراقة العامري بعد خروجه من العراق ومكة قد سكن المعافر، (أي في اليمن) وانه تفقه عليه جماعة من أهل اليمن منهم الامام ابو الفتوح المذكور[7]، ولم أجد غير هذا الاسم في حقل تلاميذه في حدود المصادر التي توفرت لدي.

اما ترجمة أبي الفتوح هذا:

---

(١) سيرا اعلام النبلاء: ١٦/ ٣٤٨.
(٢) تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٦٧.
(٣) تاريخ بغداد: ٢/ ٢٤٤، معجم المؤلفين: ٩/ ٢٣٢.
(٤) المصدر نفسه، وتذكرة الحفاظ، ٣/ ٩٦٧، وسير اعلام النبلاء: ١٦/ ٣٤٨، ولسان الميزان: ٥/ ١٣٩، والمنتظم: ٧/ ١٢٥، والانساب: ١/ ١٢١، والبداية والنهاية: ١١/ ٢٠٣.
(٥) في الانساب: ١/ ١٢١ والبداية والنهاية: ١١/ ٢٠٣ رواية انه توفي سنة ٣٦٩ هـ، وفي ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٢٣ رواية أنه توفى سنة اربع وتسعين وثلاثمائة، وهو تصحيف (سبعين) إلى (تسعين).
(٦) طبقات فقهاء اليمن: ٨٦.
(٧) المصدر السابق، واللمع الا لمعية لاعيان الشافعية للخيضري (مخطوط) ٢/ ٣٨٢.

فهو ابو الفتوح يحيى[1] بن عيسى بن اسماعيل بن محمد بن ملامس، المشيرقي، اليماني، الشافعي، أحد الفقهاء الشافعية المشهورين في اليمن، ويكنى بأبي الفتح أيضًا، فقيه شافعي، انتشر عنه فقه الامام الشافعي في اليمن، جاور بمكة، وألف شرحا على مختصر المزني في فروع الفقه الشافعي، وهو شرحه المشهور في اليمن، ذكر في أوله أنه شرحه بمكة في اربع سنين مقابل الكعبة[2].

قال الشيخ عمر بن علي المعروف بابن سمرة الجعدي:

وأما الامام ابو الفتح يحيى بن عيسى بن ملامس، فإنه تفقه بجماعة منهم الامام الحسين بن جعفر المراغي، والامام محمد بن يحيى بن سراقة (...) ثم ارتحل إلى مكة وجاور فيها، وشرح المختصر للمزني شرحه المشهور له في اليمن، وذكر في أوله أنه شرحه بمكة المشرفة في أربع سنين مقابلا للكعبة الشريفة، من كتب القاضي أبي علي بن ابي هريرة، وكتب أبي اسحاق المروزى رحمهما الله، وكتب أبي علي الطبري[3].

واضاف الجعدي أن ابا الفتح قد لقي الشيخ ابا حامد بمكة في بعض المواسم، وحضر معه مجلس مذاكرة[4].

وقد سمع من الامام ابي الفتح الامام الزاهد جعفر بن عبد الرحيم المحائي، واخذ عنه شيئا من مسموعاته ومحفوظاته، وتفقه عليه[5]، وسمع منه الشيخ الزاهد محمد بن سالم بن عبد الله بن يزيد في صفر سنة عشرين صحيح البخاري وقيل سنن الترمذي[6]. وممن اخذ عنه ابنه خير بن يحيى وتفقه به[7] وأحمد بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم السلالي ثم الكناني[8] وغيرهم.

---

(١) أنظر ترجمة أبي الفتوح يحي بن عيسى في طبقات فقهاء اليمن: ٨٦، ٩١- ٩٣، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ومرآة الجنان: ٣/ ٣٦، ٣٧، هدية العارفين: ٢/ ٥١٨، الاعلام للزركلي: ٨/ ١٦١، معجم المؤلفين: ١٣/ ٢١٨ - ٢١٩.

(٢) مرآة الجنان: ٣/ ٣٦.

(٣) طبقات فقهاء اليمن: ٩١.

(٤) المصدر نفسه: ٩٢.

(٥) المصدر نفسه: ٩٥.

(٦) المصدر نفسه: ١٠٠.

(٧) المصدر نفسه: ١٠٠١.

(٨) المصدر نفسه: ١٠٢.

توفي الامام يحيى بن عيسى بن ملامس بعد سنة عشرين وأربعمائة[1] . ووضع وفاته اليافعي[2] ضمن من توفي سنة ٤٢١هـ وهو الذي ثبته اسماعيل باشا البغدادي[3] والزركلي[4] وكحالة[5] .

(١) المصدر نفسه: ٩٣.
(٢) مرآة الجنان: ٣/ ٣٦.
(٣) هدية العارفين: ٢/ ٥١٨.
(٤) الاعلام: ٨/ ١٦١.
(٥) معجم المؤلفين: ١٣/ ٢١٨.

ثقافة ابن سراقة
ومنزلته العلمية وكتبه

يقع هذا الفصل في مبحثين:

الأول: ثقافة ابن سراقة ومنزلته العلمية، ودفع بعض الشبهات عنها.

الثاني: كتبه.

المبحث الأول
ثقافة ابن سراقة ومنزلته العلمية ودفع بعض الشبهات عنها

يضم هذا المبحث فقرتين:

الاولى: في ثقافة ابن سراقة العامري ومنزلته العلمية.

الثانية: في دفع بعض الشبهات عنها.

أولا: ثقافة ابن سراقة العامري ومنزلته العلمية:

ترك لنا الامام ابن سراقة العامرى عددا كبيرًا من الكتب يدل على سعة ثقافته وغزارة علمه.

فقد ذكر جمع من مترجمي سيرته أن له مصنفات في فنون متنوعة منها الفقه، والفرائض، والحديث، والضعفاء، والمتروكين، والسجلات واصول الفقه، واللغة، ونقلوا نصوصا من كتبه وجعلوها في بعض الاحيان دليلاً على الحكم، وأثنوا على ثقافته وغزارة علمه، وامامته في كثير من الفنون.

وفي ما يأتي نصوص من اقوال بعضهم، نسوقهم هنا لغرض نقصده سنبينه في ما بعد، وسيأتي لنا فضل كلام في هذا الموضوع حين نتعرض إلى مكانة ابن سراقة العامري في كتابه ادب الشهود في الباب الثاني، فلينظر هناك، والآن اليك نصوصًا من أقوالهم:

قال الامام ابن الصلاح (المتوفي ٦٤٣هـ) في طبقاته التي هذبها الإمام النووي (المتوفي ٦٧٦هـ):

محمد بن يحيى بن سراقة بن الغطريف العامري البصري، أبو الحسن المشهور

بابن سراقة، الفقيه الفرضي، صاحب تصانيف في الفقه والفرائض وغيرهما.. ثم ذكر بعض كتبه[1].

وقال الحافظ شمس الدين الذهبي (المتوفي ٧٤٨هـ):

الحافظ العلامة أبو الحسن محمد بن يحيى بن سراقة العامري البصري.. كان من ائمة الشافعية، له تآليف في الفرائض والسجلات[2].

وقال الصلاح الصفدي (المتوفي: ٧٦٤هـ):

محمد بن يحيى بن سراقة، أبو الحسن العامري البصري الفقية الشافعي الفرضي المحدث، صاحب التصانيف في الفقه والفرائض وأسماء الضعفاء والمجروحين[3].

وقال التاج السبكي (المتوفي ٧٧١هـ):

محمد بن يحيى بن سراقة، أبو الحسن العامري البصري الفقيه المحدث، صاحب التصانيف في الفقه والفرائض والشهادات، وأسماء الضعفاء والمتروكين.. وذكر أسماء بعض كتبه[4].

وقال الاسنوي (المتوفي ٧٧٢هـ):

أبو الحسن محمد بن يحيى بن سراقة بضم السين المهملة وتخفيف الراء العامري البصري صاحب التصانيف في الفقه والفرائض وعلم الحديث وكانت له رحلة واسعة وعناية كبيرة بالحديث، ولزم الدارقطني مدة لأجل، وقع لي من تصانيفه.. واخذ يسرد اسماء ما وقع له ن تصانيف الامام ابن سراقة العامري[5].

وقال ابن قاضي شهبة (المتوفى ٨٥١هـ):

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية (مخطوط) ١١٩ – ١٢٠

(٢) سير اعلام النبلاء" ١٧/ ٢٨١.

(٣) الوافي بالوفيات: ٥/ ١٩٥.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٢١١ – ٢١٢.

(٥) طبقات الشافعية: ٢/ ٢٧ – ٢٨.

محمد بن يحيى بن سراقة، بضم السين المهملة وتخفيف الراء، أبو الحسن العامري البصري الفقيه الفرضي المحدث صاحب التصانيف في الفقه والفرائض واسماء الضعفاء والمتروكين.. ثم ذكر اسماء كتبه[1].

وغير ذلك من النصوص التي ترينا اتفاق هؤلاء المؤرخين على الثناء على علمه ومنزلته بين أهل الاختصاص، وتأكيد أمر هام هو أن له مؤلفات في هذه الفنون، تدفع الوهم والشبهة حول مكانته العلمية.

وإنما نقلنا هذه النصوص لتكون تمهيدا لما سنذكره الآن من دفع خلط حاصل بين ابن سراقة العامري وابن سراقة الشاطبي، واليك البيان:-

ثانيا - دفع بعض الشبهات:

ذلك أن بعض المتأخرين[2] خلطوا بين صاحبنا ابن سراقة العامري، وبين ابن سراقة آخر هو ابن سراقة الشاطبي (محي الدين محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسين بن سراقة الانصاري الاندلسي الشاطبي[3] المتوفي ٦٦٢هـ)، فنسبوا بعض كتب ابن سراقة العامري البصري الشافعي إلى هذا الرجل، بينما لم يذكر للشاطبي احد من القدامى الذين ترجموا له كتابا منها، بل نسبوها إلى ابن سراقة العامري.

ويبدو أن هناك لبسًا حاصلاً في تشابه الكنيتين قد أوقع هؤلاء المحدثين في الوهم بنسبتها إلى الشاطبي، يتأكد لنا ذلك مما يأتي:-

---

(١) طبقات الشافعية: ١/ ١٩٤ - ١٩٥.

(٢) كحاجي خليفة في كشف الظنون: ٤٥، ١٢٠ ، ٦٩٥، ١٣٧٨، ١٣٩٤، ١٥٧٥، وتابعه في ذلك كل من اسماعيل باشا البغدادي في أيضاح المكنون: ١/ ٩٩، ٤٢٥، وهدية العارفين: ٢/ ١٢٧، وعنهما أخذ كحالة في معجم المؤلفين: ١١/ ١٧٦.

(٣) انظر ترجمة ابن سراقة الشاطبي في الذيل على الروضتين لأبي شامة: ٢٣٠، والوافي بالوفيات: ١/ ٢٠٨ الترجمة : ١٣٤، وفوات الوفيات: ٣/ ٢٤٥، ومرآة الجنان ٤/ ١٦٠، والبداية والنهاية: ١٣/ ٢٤٣، والنجوم الزاهرة: ٧/ ٢١٦، وحسن المحاضرة: ١/ ٣٨١، ونفح الطيب: ٢/ ٦٣، وشذرات الذهب: ٥/ ٣١٠، وكشف الظنون: ٤٥، ٤٦، ٦٩٥، ١٣٧٨، ١٣٩٤، ١٥٧٥، إيضاح المكنون : ١ / ٩٩، ٤٢٥، هدية العارفين: ٢/ ١٢٧ - ١٢٨، الاعلام للزركلي (ط٤) ٥/ ٣٢٢، معجم المؤلفين: ١١/ ١٧٦.

١- ان بعض أصحاب التراجم القدماء قد صرَّحوا بنسبة تلك الكتب إلى ابن سراقة العامري، قبل ان يأتي هؤلاء المحدثون بمئات السنين، وسيأتي تفصيل ذلك حين الكلام على كل كتاب على حدة.

٢- أن بعض القدامى الذين ترجموا لابن سراقة الشاطبي كالسيوطي وابن العماد قد صرحوا بأن مؤلفات الشاطبي انما هي في علم التصوف[١] ، إذا أن من المعلوم أن ابن سراقة الشاطبي كان : "احد المشايخ الصوفية"[٢] ، "المعروفين بطريق القوم، وله في ذلك اشارات لطيفة"[٣] ولم يرد في الكتب الموضوعة البحث كتاب في التصوف، وانما هي في الفقه، وأصوله، والفرائض، والحديث، وأسماء الضعفاء والمجروحين، كما سيأتي بيان ذلك بالتفصيل.

٣- ان الكتب التي هي موضوع البحث قد رآها الأقدمون وقاموا بقراءتها بأنفسهم[٤] ، ونصوا على أنه تحصل لديهم منها ما ذكروه، كما سيأتي، فذكروها في ترجمة ابن سراقة العامري، وهذا ينفي كل وهم حاصل في نسبتها إلى من عداه.

٤- أن كل تلك الكتب المتنازع عليها إنما هي في فروع الفقه الشافعي، وأصوله، كما سيأتي بيان ذلك في التعريف بها، إذ ان ابن سراقة العامري كان شافعيا، سلكه أصحاب الطبقات ضمن الفقهاء الشافعية، وترجموا له فيها[٥] . في حين أن ابن سراقة الشاطبي كان مالكيا[٦] .

---

(١) حسن المحاضرة: ١/ ٣٨١، شذرات الذهب: ٥: ٣١٠.

(٢) نفح الطيب: ٢/ ٦٤.

(٣)فوات الوفيات: ٣/ ٢٤٥.

(٤)انظر طبقات الشافعية لابن الصلاح بتهذيب النووي: ١٢٠ – ١٢١ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٤/ ٢١٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٤ – ١٩٥، وطبقات الاسنوي: ٢/ ٢٧ – ٢٨.

(٥) كما فعل السبكي وابن قاضي شهبة والاسنوي وابن الصلاح وغيرهم.

(٦) انظر النص على انه مالكي المذهب في فوات الوفيات: ٣/ ٢٤٦ والوافي بالوفيات : ١/ ٢٠٨، ونفح الطيب: ٢/ ٦٤.

٥- أورد السيوطي: ابن سراقة الشاطبي ضمن من كان بمصر من المحدثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ[١] بينما نصوا على وصف ابن سراقة العامري بالحفظ[٢].

٦- أن النقول عن تلك الكتب لدى الذين تأخروا عن ابن سراقة العامري من فقهاء المذهب الشافعي كالنووي وغيره صريحة بنسبتها إلى ابن سراقة العامري قبل أن يولد ابن سراقة الشاطبي، مما سنوضحه في ما بعد في موضوع (مكانة ابن سراقة العامري في كتابه أدب الشهود).

٧- وإلى جانب ذلك ما نجده من الحوادث التي رآها المؤلف، وسجلها في كتابه (أدب الشهود) ناطق بأن ما ذكر إنما يعود إلى عصر ابن سراقة العامري، وليس إلى عصر ابن سراقة الشاطبي، فليعلم ذلك.

ونذكر في ما يأتي كتب ابن سراقة العامري التي نص على ذكرها ونسبتها اليه مؤرخو سيرته الأقدمون، ونبين وجه الوهم الذي وقع فيه هؤلاء المتأخرون في الكتب التي نسبوها إلى ابن سراقة الشاطبي، في كل كتاب على حدة:

المبحث الثاني
كتبه

ترك لنا الامام ابن سراقة العامري عدة كتب منها:

١ـ كتاب ادب الائمة والحكام وبيان ما يتعلق بهم من الاحكام

ذكره المؤلف (اعني ابن سراقة العامري) في مقدمة كتابه (أدب الشهود)[٣] الذي هو الآن بين يديك الكريمتين، وهكذا سماه.

---

(١) حسن المحاضرة ١/ ٣٨١ الترجمة: ٨٧.
(٢) سير اعلام النبلاء: ١٧/ ٢٨١، ومرآة الجنان: ٣/ ٥، وطبقات فقهاء اليمن للجعدي: ٨٤.
(٣) أنظر أدب الشهود، الفقرة الأولى منه.

٢ـ كتاب أدب الشاهد وما يثبت به الحق على الجاحد:

ذكره بهذه التسمية ونسبه إليه كل من التاج السبكي[١] وابن قاضي شهبة[٢]، والخيضري[٣] واسماعيل باشا البغدادي[٤] وعمر رضا كحالة[٥].

٣ـ كتاب أدب الشهود:

وهو هذا الكتاب الذي بين يديك، وسيأتي الكلام بشأنه، عن تسميته وعلاقته بكتاب أدب الشاهد الذي مر ذكره قبل قليل، وذلك في الباب الثاني من هذا القسم.

٤ـ كتاب أدب القضاء:

ذكر هذا الكتاب بهذه التسمية التاج السبكي[٦]، وابن قاضي شهبة[٧]، واسماعيل باشا البغدادي[٨]، وعمر رضا كحالة[٩].

وقد وردت تسميته أيضا بإسم (أدب القضاة) منسوبا اليه[١٠].

٥ـ كتاب أصول الفقه:

وأصول الفقه هو "العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى الفقه"[١١] أو هو القواعد نفسها[١٢].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٢١٢.
(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٥.
(٣) اللمع الا لمعية لاعيان الشافعية (مخطوط): ٢/ ٣٨٢.
(٤) هدية العارفين: ٢/ ٦٠.
(٥) معجم المؤلفين: ١٢/ ١٠٢.
(٦) طبقات الشافعية الكبرى (الطبقة الأولى – المطبعة الحسنية): ٣/ ٨٦.
(٧) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٥.
(٨) هدية العارفين: ٢/ ٦٠.
(٩) معجم المؤلفين: ١٢/ ١٠٢.
(١٠) طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي (الطبعة الأخيرة بتحقيق الحلو والطناحي – مطبعة عيسى الحلبي ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م) ٤/ ٢١٢.
(١١) التعريفات للجرجاني مادة (اصول الفقه) ص: ٢٨.
(١٢) جمع الجوامع للسبكي بشرح الجلال المحلي مع حاشية البناني: ١: ٣١.

وكتاب (أصول الفقه) لابن سراقة الشافعي لم يرد ذكره عند مترجمي سيرته، وإنما ورد عنوانه (أصول الفقه) بهذه التسمية مصرحا بنسبته إلى ابن سراقة محمد بن يحيى العامري، عند الإمام بدر الدين الزركشي (المتوفي: ٧٩٤هـ) في كتابه (البحر المحيط) في أصول الفقه، بذكر اسمه كاملا[١] ، ويصفه بقوله (م، أصحابنا)[٢] أي الشافعية، وينقل عنه عدة مرات في هذا الفن، وعلى الأخص في تعريف بعض المصطلحات[٣] .

٦ـ كتاب إعجاز القرآن:

والإعجاز في الكلام "هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"[٤] .

وإعجاز القرآن "ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته، على ما هو الرأي الصحيح"[٥] .

وكتاب (إعجاز القرآن) بن سراقة ورد ذكره في بعض المصادر القديمة والحديثة مجملا[٦] دون ذكر من هو ابن سراقة، آلعامري هو ام الشاطبي؟.

وقد نقل عنه السيوطي[٧] وطاش كبري زادة[٨] نصوصا.

وقد نسبه اسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون[٩] إلى الشاطبي،

---

(١) البحي المحيط في أصول الفقه (ط١: ١٩٨٨م) ١/ ٧، ٣٤١.
(٢) البحر المحيط : ١/ ٣٤١.
(٣) البحر المحيط (أنظر على سبيل المثال) ١/ ١٩ ، ٢٢، ٢٤، ٨٥، ٣٤١، وغير ذلك من الموضع.
(٤) التعريفات للجرجاني (دار الكتب العلمية، بيروت ط: ٣ ، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م) ص :٣١.
(٥) الكليات لابي البقاء (طبعة حجرية) مادة (اعجاز) ص : ٥٥
(٦) ورد ذكر كتاب (أعجاز القرآن) لابن سراقة دون ان يذكر من هو وذلك في كاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١/ ٣٣، ٤/ ١٦، ٣٠، ٣٦ . ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة: ٢/ ٥٢٥، ٥٣٠، وحاجي خليفة في كشف الظنون: ١٢٠ .
(٧) الاتقان في علوم القرآن – المصدر السابق.
(٨) مفتاح السعادة – المسدر السابق.
(٩) ايضاح المكنون: ١/ ٩٩.

وادرجه ضمن مؤلفاته حين ترجم له في الهدية[1] ، وتابعه كحالة[2] على ذلك.

ولكننا لو تابعنا النقول التي نقلها عنه السيوطي في بعض وجوه إعجاز القرآن "مما ذكر الله فيه من أعداد الحساب، والجمع والقسمة، والضرب، والموافقة، والتأليف، والمناسبة، والتصنيف، والمضاعفة"[3] ونضيف اليها ما قاله حاجي خليفة بشأن هذا الكتاب حين تعرض لذكر على إعجاز القرآن قال: "وممن صنف فيه ابن سراقة من حيث الاعداد، ذكر فيه من واحد إلى الف"[4] مما يتصل بكتاب (الاعداد) الذي سيأتي ذكره – لقويت لدينا نسبته إلى العامري، فضلاً عن أنه حين يذكر اسمه ضمن المؤلفين في إعجاز القرآن يقرن بالمتقدمين منهم، كالخطابي (ابى سليمان حمد بن محمد المتوفى: ٣٨٨هـ) ، والرماني (أبي الحسن علي بن عيسى المتوفى: ٣٨٤هـ) وغيرهم، إذ سلكه ضمنهم كل من السيوطي[5] وطاش كبرى زادة[6] . ويوحي ذلك الى أنه ضمن هؤلاء المتقدمين وهذا دليل آخر يرجع كون الكتاب لابن سراقة العامري الشافعي المتوفي: بعد ٤١٠هـ) وليس لابن سراقة الشاطبي (المتوفي: ٦٦٢هـ).

ويرد في النقول عن كتاب (إعجاز القرآن) لابن سراقة، ما أورده السيوطي[7] وطاش كبرى زادة[8] أيضا من أن ابن سراقة حكى في كتاب الإعجاز عن أبي بكر بن مجاهد انه قال يوما: ما من شيء في العالم الا وهو في كتاب الله. فقيل له: فأين ذكر

---

(١) هدية العارفين: ٢/ ١٢٧ – ١٢٨

(٢) معجم المؤلفين: ١١/ ١٧٦.

(٣) الاتقان: ٤/ ٣٦.

(٤) كشف الظنون: ١٢٠.

(٥) الاتقان: ١/ ٣٣.

(٦) مفتاح السعادة: ٢/ ٥٢٥.

(٧) الاتقان: ٤/ ٣٠

(٨) مفتاح السعادة: ٢/ ٥٣٠

الخانات فيه؟ فقال: في قوله ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾[1]، فهي الخانات.

ومعلوم أن أبا بكر بن مجاهد (احمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي الشافعي المقرئ صاحب كتاب السبعة في القراءات وغيره من الكتب المشهورة) كان قد توفي سنة ٣٢٤هـ[2]، وابن سراقة العامري أقرب إلى ابن مجاهد وألصق بعهده، وربما يكون قد ادركه، وهو هنا يجري على طريقته في النقل عن معاصريه، كما يتضح ذلك من أسماء العلماء الذين نقل عنهم واستمد مادته في (ادب الشهود) الذين سنذكرهم في بحث (مصادر ابن سراقة في كتابه ادب الشهود) مما يقوم دليلا رابعا على ترجيح نسبة الكتاب إلى ابن سراقة العامري وليس إلى الشاطبي.

٧ـ كتاب الأعداد:

وهو كما يقول حاجي خليفة: "تأليف غريب، يذكر فيه مراتب الاعداد، ويذكر ما ورد منها في القرآن، وما رتب عليها من الاحكام، أو وافقها في العدد"[3].

نسبه حاجي خليفة إلى ابن سراقة، ثم وضع بين قوسين اسم (محيي الدين ابي بكر محمد بن محمد بن أبراهيم الانصاري الشاطبي المالكي المتوفي ٦٦٢هـ)[4]، وتابعه اسماعيل باشا البغدادي[5] وسماه (كتاب الاعداد والحساب) وتابعها أيضًا عمر رضا كحالة[6].

وهو وهم، لأن هذا الكتاب من الكتب التي توثقت لدينا نسبتها إلى صاحبنا ابن

---

(١) النور: ٢٩.

(٢) انظر ترجمة ابن مجاهد واخباره في الفهرست لابن النديم: ١/ ٣١، وياقوت: معجم الأدباء: ٥/ ٦٥ – ٧٣، طبقات القراء: ١/ ١٣٨، طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي: ٣/ ٥٧، الترجمة: ١٠٤، معجم المؤلفين: ٢/ ١٨٨، ومقدمة كتابه (السبعة في القراءات) بقلم شوقي ضيف – دار المعارف – ١٩٧٢م.

(٣) كشف الظنون: ١٣٩٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) هدية العارفين: ٢/ ١٢٨

(٦) معجم المؤلفين: ١١/ ١٧٦.

سراقة محمد بن يحيى العامري الشافعي، فقد رآه اكثر من واحد مؤرخي سيرته رأى العين ونسبوه اليه:

فقد وقف عليه ابن الصلاح (المتوفى ٦٤٣هـ)، ونسبه اليه، وكتب منه فوائد وغرائب كما قال التاج السبكي، إذ أخبر عن ذلك بقوله في ترجمة ابن سراقة العامري الشافعي: "ومن الغرائب والفوائد عنه، أنه قال في كتاب له سماه (الاعداد) وقف عليه ابن الصلاح وكتب منه فوائد وغرائب.."[١].

وقال الأسنوي (المتوفي ٧٧٢هـ): "وقع لي من تصانيفه كتابه في الشهادات، وكتابه في الاعداد، وهو مشتمل على أشياء أخرى غريبة"[٢].

ونسبه اليه ابن قاضي شهبة[٣] والخيضري[٤] ونقل عنه.

وكل هؤلاء كانوا قد قالوا قولهم فيه قبل حاجي خليفة ومن تابعه على ذلك بعدة قرون من الزمان.

٨ـ التفاحة في مقدمات المساحة:

ذكر المرحوم خير الدين الزرَّكلي (المتوفي ١٩٧٩م) في الطبعة الرابعة من قاموسه (الاعلام) أن لابن سراقة العامري رسالة، انفراد بذكرها الزرَّكلي من بين مؤرخي ترجمته إذ قال:

"قلت : ورأيت له رسالة في ورقة واحدة في مجموع بالفاتيكان (١٠٢٠ .A) سماها: (التفاحة في مقدمات المساحة).."[٥].

ومسائل زرع الأرض وغيرها يبحثها الفقهاء في موضوع (القسمة) التي هي من أعمال القضاة بالدرجة الأولى، وقد ينيبون عنهم اناس مختصين بالمساحة يطلق على

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ٢١٢، وأنظر الاعلام للزركلي: ٧/ ١٣٦.
(٢) طبقات الشافعية للاسنوي: ٢/ ٢٧.
(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٥.
(٤) اللمع الالمعية لاعيان الشافعية (مخطوط): ٢/ ٣٨٢.
(٥)الاعلام قاموس (تراجم (ط٤ دار العلم للملايين ١٩٧٩): ٧/ ١٣٦.

من يقوم بذلك منهم اسم (القاسم) وله آداب واجراءات مفصلة في كتب الفقه، وفي ابواب (القضاء) بوجه خاص.

٩ – كتاب التلقين في الفروع:

وهو كتاب في مجلد متوسط كما يقول ابن قاضي شهبة[١] في فروع الفقه الشافعي.

ورد منسوبا إل ابن سراقة العامري عند ابن قاضي شهبة[٢]، والخيضري[٣]، وحاجي خليفة[٤]، واسماعيل باشا البغدادي[٥]، وكحالة[٦]، ولم ينسب إلى احد غيره.

وقد نقل الشهاب الرملي الكبير (المتوفي: ٩٧١هـ) عن كتاب التلقين لابن سراقة العامري في الشروط التي يجب ان تتوفر في ما يتحمله الشاهد من الشهادة، في حايته على شرح روض الطالب ونسبه اليه[٧] ايضًا.

١٠ – تهذيب كتاب الضعفاء:

وكتاب الضعفاء هو لأبي الفتح محمد بن الحسين الازدي الموصلي[٨] (المتوفي ٣٧٤هـ).

ارتحل اليه ابن سراقة إلى الموصل، وسمع منه تصانيفه، ومنها كتاب الضعفاء، فنسخه عنه، ثم عرضه على الدارقطني، في بغداد، ولازمه مدة طويلة لاجله.

قال ابن الصلاح في ما ينقل عنه النووي:

---

(١)طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٥.
(٢)المصدر نفسه.
(٣)اللمع الالمعية (مخطوط): ٢/ ٣٨٢.
(٤)كشف الظنون: ١/ ٤٨١.
(٥)هدية العارفين: ٢/ ٦٠.
(٦) معجم المؤلفين: ١٢/ ١٠٢.
(٧) الرملي الكبير، شهاب الدين ابو العباس احمد الانصاري: حاشيته على شرح روض الطالب من أسنى المطالب بتجريد الشيخ محمد بن أحمد الشويري الازهري (المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ) ٤ / ٣٧١.
(٨) مرت ترجمة أبي الفتح الازدي في مبحث شيوخه.

"وله تهذيب كتاب الضعفاء لأبي الفتح محمد بن الحسين الازدي الموصلي، اخذه عنه ثم عرضه على الداراقطني، وذكر في اوله أنه خرج من البصرة قاصدًا لطلب الحديث لا يريد غيره بعد أن كتب بها عن ابن داسة وابن عباد والهجيمي وغيرهم من شيوخ الحديث الذين انتهى اليهم الاسناد في عصرهم، فدخل الأهواز وكورها، وبعض فارس، والجبل، وأصبهان ونواحيها، رزقه الله من ذلك خيرًا، فأحب معرفة الصحيح منه والباطل، لتعلق احكام الشرع بذلك، وانما يدرك علم ذلك بمعرفة النقلة، ورحل إلى الدينور في طلب معرفة الضعفاء من الرواة، وعلم أسماء الرجال، ثم رحل إلى بغداد، فكتب بها، ثم ذكر له أبو الفتح الموصلي بالموصل، فرحل إليه، فسمع تصانيفه في علم الحديث، وقرأ عليه كتابه في الضعفاء، ثم انحدر إلى بغداد فلقي شيخ المحدثين بها في عصره الامام أبا الحسن الدارقطني، فأخذ عليه معرفة الرجال، واملاه عليه في مدة طويلة وسنين كثيرة.."[1].

وقد ذكر هذا الكتاب منسوبا اليه كثير ممن ترجم له من القدامى[2]، ولم ينسب إلى غيره.

١١ـ كتاب الحيل الشرعية:

والحيل: جمع حيلة، وهي "ما يتلطف به لدفع المكروه، أو لجلب المحبوب"[3]، وذلك بايجاد المخارج الفقهية المشروعة للتوصل بما هو مشروع إلى ما هو غير مشروع[4].

وقد نسب حاجي خليفة[5] هذا الكتاب إلى ابن سراقة الشاطبي المالكي وتابعة

---

(١) طبقات الشافعية لابن الصلاح بتهذيب النووي (مخطوط): ١٢٠.

(٢) ذكر هذا الكتاب ونسبه إلى ابن سراقة العامري الامام الذهبي في سير اعلام النبلاء: ١٧/ ٢٨١، والتاج السبكي في الطبقات الكبرى: ٤/ ٢١١، وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية: ١/ ١٩٤ – ١٩٥، والخيضري في اللمع الالمعية (مخطوط): ٢/ ٣٨٢.

(٣) طلبة الطلبة للنسقي: ٣٤٨، والتعريفات للجرجاني: ٨٤، وأنيس الفقهاء في تعريفات الالفاظ المتداولة بين الفقهاء للشيخ قاسم القونوي: ٣٠٤.

(٤) معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعة جي وحامد صادق قتيبي (مادة حيلة): ١٨٩.

(٥) كشف الظنون: ٦٩٥.

على ذلك اسماعيل باشا البغدادي[1] وعمر رضا كحالة[2].

في حين نسبه ابن قاضي شهبة[3] (المتوفى ٨٥١ هـ) والخيضري[4] (المتوفي ٨٩٤هـ) إلى صاحبنا ابن سراقة العامري، وكلاهما عاشا قبل حاجي خليفة ومن تابعه بعد قرون، علما بأن الكتاب لم يذكر في ترجمة الشاطبي كما لم يذكر غيره مما سبق ذكره من الكتب وما سيأتي.

١٢ـ كتاب الشافي في الفرائض والوصايا والدور:

وهو كتاب فقهي يبحث في موضوعات المواريث والوصايا والدور وما يتصل بذلك في قسمة التركات، جمع فيه فتاواه في ذلك.

ذكره ضمن مؤلفاته ابن قاضي شهبة[5]، وقال بعد أن ذكره في قائمة كتبه : "نقل عنه (أي النووي) في الروضة، تصحيح الرد على ذوي الارحام إذا لم ينتظم بيت المال، فقال: صححه وأفتى به الامام ابو الحسن بن سراقة ، من كبار اصحابنا ومتقدميهم، وهو احد أعلامهم في الفرائض والنفقه"[6].

وقد وردت هذه العبارة بنصها في كتاب (روضة الطالبين) للامام النووي[7] وفي طبقات الشافعية للاسنوي[8]، وطبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني المعروف بالمصنف[9].

كما ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفاته قطب الدين الخيضري[10].

---

(١) هدية العارفين: ٢/ ١٢٨، وأيضا المكنون: ١/ ٤٢٥.
(٢) معجم المؤلفين: ١١/ ١٧٦.
(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٥.
(٤) اللمع الالمعية (مخطوط): ٢/ ٣٨٢.
(٥) طبقات الشاقعية لابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٥.
(٦) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٥.
(٧) روضة الطالبين للنووي، نشر المكتب الإسلامي بدمشق: جـ٦ ص٦.
(٨) طبقات الاسنوي: ٢/ ٢٨.
(٩) طبقات الشافعية لابن هداية الحسيني: ٤٣.
(١٠) اللمع الالمعية لاعيان الشافعية ٢/ ٣٨٢.

ولم يذكره أحد من المتأخرين.

١٣ـ كتاب شرح مختصر المزني:

ومختصر المزني مؤلف موجز في فروع الفقه الشافعي، جمع فيه الشيخ الامام اسماعيل بن يحيي المزني (المتوفي ٢٦٤هـ) مذهب الامام الشافعي عن طريق نقل عباراته الموجة في المسائل الفقهية، مأخوذة من كتبه، عن طريق نقل عباراته الموجزة في المسائل الفقهية، مأخوذة من كتبه، كالأم، والرسالة، واحكام القرآن، واختلاف الحديث وغير ذلك من كتب الامام الشافعي وهو أحد الكتب المشهورة بين الشافعية التي يتداولونها اكثر تداول في كل الامصار[١].

وقد شرحه كثيرون ، ومن شروحه: شرح الامام ابن سراقة العامري، اشارت المصادر إلى نسبته اليه[٢].

١٤ـ كتاب الشهادات:

قال الامام النووي في تهذيبه لطبقات الشافعية لابن الصلاح في نهاية ترجمة بن سراقة العامري:

"قلت: رأيت له كتابا حسنًا في الشهادات"[٣].

وقال الأسنوي:

"وقع لي من تصانيفه كتابه في الشهادات"[٤]

وقال بن قاضي شهبة:

"وله مصنف حسن في الشهادات"[٥].

وسيأتي كلام بشأنه حين التعرض لكتاب (ادب الشهود) في الباب الثاني من هذا القسم.

---

(١) كشف الظنون: ١٦٣٥.

(٢) كشف الظنون: الموضع نفسه، هدية العارفين : ٢/ ٦٠، معجم المؤلفين: ١٢/ ١٠٢.

(٣) طبقات ابن الصلاح بتهذيب النووي (مخطوط): ١٢٠ – ١٢١.

(٤) طبقات الشافعية للاسنوي : ٢/ ٢٧.

(٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٤.

١٥ـ الكشف عن أصول الفرائض بذكر البراهين والدلائل:

وهو كتاب في علم الميراث، قال عنه ابن قاضي شهبة: "انه كتاب كبير في مجلد ضخم"[١].

وعلم الفرائض علم برع فيه صاحبنا حتى عرف به فوصف بالفرضي أو بالفرائضي.

ذكر هذا الكتاب منسوبا اليه ابن قاضي شهبة[٢] والخيضري[٣].

١٦ـ كتاب كفاية المبتدي:

وهو كتاب فقهي يبحث في الفرائض والمواريث وقسمة التركات، العلم الذي اشتهر ابن سراقة العامري وعرف به، الفه لطلبة العلم كتابا منهجيا في علم الفرائض.

ذكر هذا الكتاب ونسبه اليه المؤرخ عمر بن علي بن سمرة الجعدي (المتوفي بعد ٥٨٦ هـ) وذكر أن الناس كانوا يتفقهون في الفرائض به في اليمن[٤].

ولم أجد له ذكرا عند غير الجعدي، فلعله آخر كتبه الفه بعد استقراره في اليمن.

١٧ـ ما لايسع المكلف جهله:

وهو كتاب مختصر في فروع الفقه الشافعي حذا به حذو معاصره الفقيه الشافعي ابن لال (وهو أبو بكر احمد بن علي بن لاله الهمداني الشافعي المتوفي ٣٩٨هـ)[٥] فقد كان سابقا عليه في التأليف بهذا العنوان.

---

(١) طبقات ابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٥.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) اللمع الالمعية لاعيان الشافعية: ٢/ ٣٨٢.
(٤) طبقات فقهاء اليمن: ١٠٧.
(٥) انظر ترجمة ابن لال في تاريخ بغداد: ٤/ ٣١٨، الترجمة: ٢١٢٣، وطبقات الشيرازي: ٩٧، وطبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي: ٣: ١٩، الترجمة ٨٣، وطبقات الاسنوي: ٢/ ٣٦٢ الترجمة ١٠٠١، وطبقات ابن قاضي شهبة: ١/ ١٣٧، الترجمة: ١١٤.

وقد نسب حاجي خليفة[1] كتاب ما لا يسع المكلف جهله إلى ابن سراقة الشاطبي وتبعه اسماعيل باشا البغدادي[2]، ولم يتابعهما على ذلك أحد، لانه من الكتب الثابتة نسبتها إلى ابن سراقة الشافعي، فقد ذكره ضمن مؤلفاته الاسنوي[3] وابن قاضي شهبة[4] والخيضري[5] قبلها بمئات السنين.

***

(١) كشف الظنون : ٢/ ١٥٧٥.
(٢) هدية العارفين: ٢/ ١٢٨.
(٣) طبقات الاسنوي: ٢/ ٢٧ – ٢٨ وذكره أيضًا في ٢/ ٣٦٢ ضمن ترجمة ابن لال .
(٤) طبقات ابن قاضي شهبة: ١/ ١٩٥.
(٥) اللمع الالمعية: ٢/ ٣٨٢.